وحدة القيم

الدرس
مفهوم القيمة ودلالاتها
القيمة كمشكلة فلسفية
التصنيف التقليدي للقيم
التصنيف المعاصر للقيم
الوعي القيمي
تحليل نص المدخل لعلم الجمال هيغل

- الدرس الأول

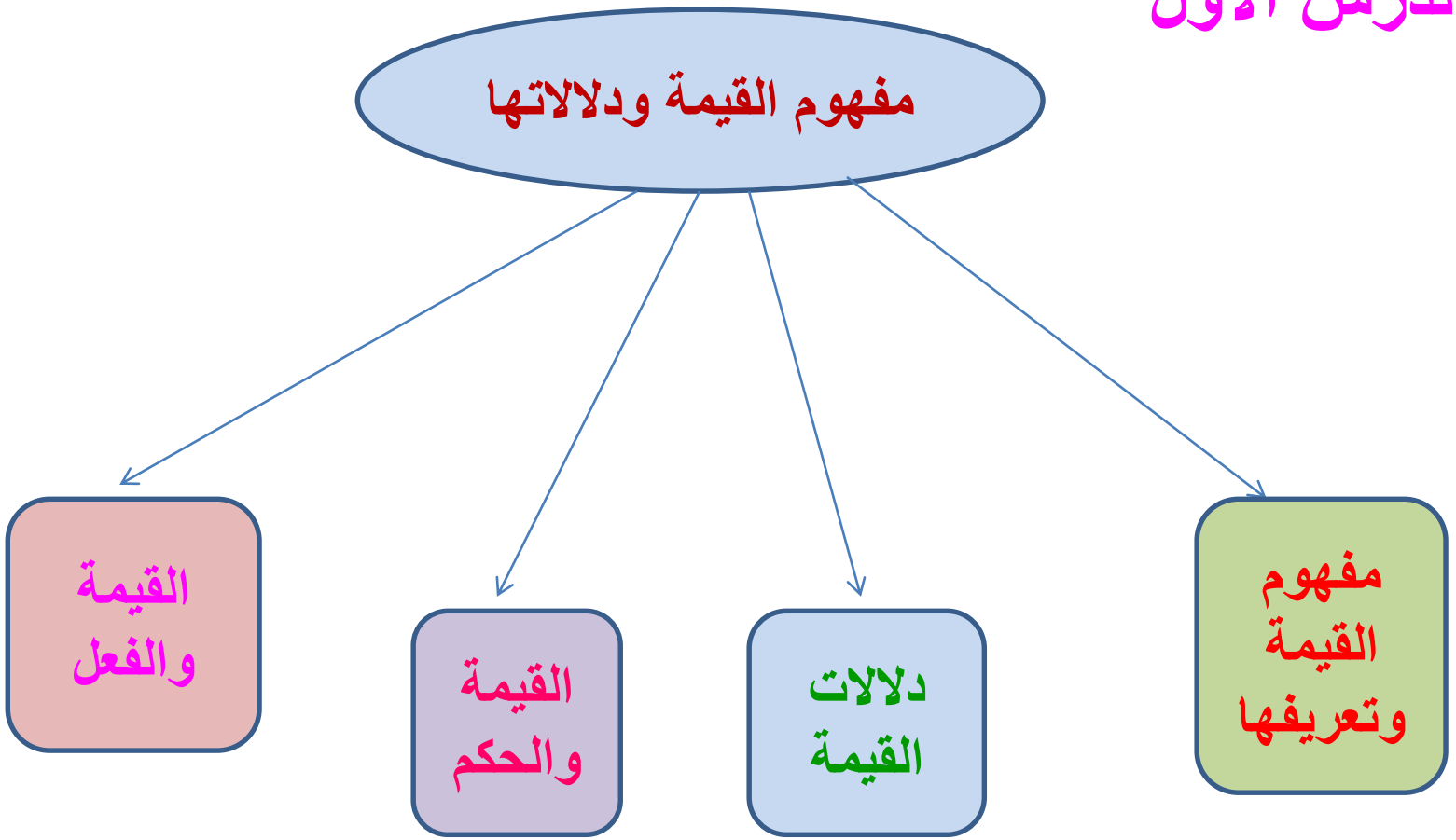
مفهوم القيمة ودلالاتها
مفهوم القيمة وتعريفها
دلالات القيمة
القيمة والحكم
القيمة والفعل

مفهوم القيمة

- تُشتقُّ كلّمة القيمة في اللغة العربيّة من "قوّم"، و (قوّم الشيء) أعطاه قيمة، سواء كانت هذه القيمةُ إيجابيّة أم سلبيّة، . وقيمة الشخص قدْرُه ومكانتُه، وقيمة الشيء نفعُه، وقيمة الفعل نتيجته.
- ويُشتقُّ مصطلح القيمة في اللغة الانجليزيّة Valueمن اللاتينية Valorالذي يعني القُوّة والغنى والصحة الجيّدة، ويستخدمُ في معان عدّة، كالشجاعة وقوّة التأثير والذكاء والثقة.
- وتحمل كلمة "قيمة" في اللغة العاديّة والفعل اليوميّ دلالات متعدّدة، فهي تنطوي على تقدير السلوك، فيوصف بأنه ذو قيمة عندما يكون جيّداً أو نافعاً، ويكون القول ذا قيمة عندما يكون صحيحاً أو صادقاً، وهي عموماً صفةٌ لكلِّ ما يكون مطلوباً أو مرغوباً فيه، وقد يَتَّسم مفهومُ القيمةِ في الحياة اليوميّة بسمةٍ اقتصاديّةٍ عندما ترتبط القيمة بمسائل البيع والشراء، وتعني الثمن أو المقدار التبادليَّ للأشياء في السوق.وقد يتسم بسمة اقتصادية عندما يرتبط بالبيع والشراء
- **تعريف القيمة :** هي المعيار الذي يمكن بواسطته عد موضوع ما كالعلم أو خصائص كالانسجام أو فعل كالشهادة أو حوادث كالنصر أوصفات كالنزاهة محبذ ومرغوب به
- وبحث القيم من مباحث الفلسفة ويسمى **الأكسولوجيا** ويدرس مشكلات القيم بأنواعها ومنشأها وطبيعتها وتصنيفها وأنواعها ودلالاتها المتعددة

القيمة والحكم

- الحكم هو الرأي الذي يطلقه الإنسان أو الموقف الذي يتخذه ويفرق العلماء بين نوعين من الأحكام أحكام الوجود ترتبط بالعلوم الوضعية وأحكام الوجود ترتبط بالعلوم المعيارية
- 1- أحكام الوجود : تشمل الأحكام العلمية التجريبية تبحث فيما هو كائن ويمكن وصفها بالصدق والكذب مثل الحديد يتمدد بالحرارة
- 2- أحكام الوجوب : تشمل أحكام العلوم المعيارية كعلم المناهج ونظرية المعرفة الحق والخير والجمال ويبحث فيما ينبغي أن يكون عليه سلوك الإنسان ليحقق قيم هذه العلوم .
- الفلسفة الوضعية في القرن العشرين اهتمت بمجالين فقط هما الأخلاقي والجمالي واعتبرت أن أحكام هذين المجالين لا تمثل قضايا منطقية (أي هي عبارات تقريرية) لأنه لا يمكن الحكم عليها بالصواب أو الغلط وإنما هي إنشائية تعكس موقف الإنسان النفسية
- وترى الوضعية المنطقية أن الحكم الذي يقرر أن الكذب شر لا يمثل حكم عقلياً لأنه لا يمكن البرهنة عليه بشكل تجريبي أو منطقي بل يمكن رده لصيغة الأمر كقولنا لا تكذب أو صيغة التمني أو النصح لا أحب الكذب والأمر نفسه ينطبق على الأحكام الجمالية أنها تروق لشخص ما ولا يمكن تعميمها على جميع الناس

القيمة و الفعل

- لا يمكن فهم طبيعة القيم بواسطة الدراسة النظرية فقط لأنه لابد من تعينها في الممارسات العملية أيضاً لأن القيمة تقوم بين الذات الإنسانية والواقع وبالتالي القيم ترتبط ببعضها مثل العدالة والشجاعة والإخلاص كونها قيم أخلاقية
- بينما بالمجال الجمالي يرتبط الحكم على القيمة الفنية بالجهد الذي يبذله الفنان وبالابتكار والإبداع ولا يمكن للقيمة الفنية أن تتحقق إلا بواسطة عمل مشخص وبالتالي الفنان والمتذوق هما الطرفان الفاعلان تنتقل القيمة من أحدهما للآخر أي وجود القيمة يشترط تضافر جانبين هما
- 1- جانب فكري : أي فاعلية العقل البشري في إطلاق الأحكام المعياري لأن وعي القيمة شرط لتحققها
- 2- الجانب السلوكي : لا تكفي معرفة القيمة لفعلها لأنه لابد أن ترتبط هذه المعرفة النظرية بسلوك عملي يجعلها مجسدة بالواقع وقيمة السلوك الإنساني لا تتحدد بوصفها سلوك فردي منعزل بل من خلال سلوك عضو ينتمي إلى المجتمع ويدرك قيمة ما يفعله وما ينبغي علية فعلة
- ويوصف الإنسان بأنه كائن أخلاقي لأنه يعرف بوجود قيم معينة من الناحية النظرية ويجسدها في الواقع ضمن شروطه الاجتماعية من الناحية العملية وينقل القيم من عالمها المجرد لعالمها المشخص
- ويشترط تحول القيمة لإلى فعل أن يمارس الإنسان حريته في الاختيار ويكون مسئول عن اختياره لأن السلوك القيمي ليس سلوكاً تلقائياً بل يجب اقترافه بالإرادة والعزم على الفعل
- ولا يوجد علاقة ضرورية بين معرفة القيمة وتحقيقها لأن الإنسان يكون أحيانا عارف للخير ولا يفعله ومعرفة الشر لا تضمن لنا تجنبه

القيمة كمشكلة فلسفية

فلسفة القيم

علم الاجتماع علاقة القيم بالواقع	علم النفس السلوك لقيمي	الفلسفة طبيعة وأصل ومنشئ القيم

القيم بين الموضوعية والذاتية

النظرة الموضوعية

أفلاطون حق خير جمال مثل قائمة بذاتها	لافيل خاصة ترتبط بالأشياء تجعل هذه الأشياء مطلوبه من الناس	هارتمان موجودة بذاتها في مملكة الفكر وقابلة لإدراك الذوات لها

النظرة الذاتية

فولتير
الجميل الذي يعده ذوقي جميلا

النظرة الجدلية

الإنسان يبدع القيم لكن لا يبدعها من فراغ ثم تفاعل الإنسان مع الواقع هو ما يفسر تغير وتطور القيم

القيم بين الإطلاق والنسبية

النظرة المطلقة أفلاطون وهارتمان وكانط وجود القيم مستقل عن وجود العقول التي تدركها وهو قائم بذاته	النظرة النسبية براتاغوراس القيم ذاتية تختلف من شخص لأخر	توافقية القيم تقوم على الاتزان بين الذاتية والموضوع ية

الدرس الثاني :القيمة كمشكلة فلسفية

- **فلسفة القيم :**
- البحث في القيمة أحد موضوعات الفلسفة، لكنّه في الوقت نفسه **موضوعٌ لعلوم إنسانيّة وطبيعيّة أخرى**، كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم الحياة، السبب في ذلك أنّ القيمة مرتبطة بالإنسان الذي **تدرسه علوم مختلفة من جوانب متعددة**، الإحاطة الكاملة بموضوعات القيمة لا تنحصر في مجال معرفيّ دون آخر، يجب تتضافر الفلسفة مع العلوم الأخرى بهدف تحديد مشكلات القيمة ومحاولة وضع حلولها.
- من جهة ثانية- ورغم اشتراك علوم مختلفة في دراسة القيمة - فإنّ كلّ علم على **مشكلات خاصّة تكون وثيقة الصلة به** ، أ- علم الاجتماع مثلاً يدرس التعيينات الموضوعيّة للقيم كما هي في **الواقع الاجتماعيّ**، ولا يتوجّه نحو الدراسة **النظريّة المجرّدة** لمفهوم القيمة، ب - علم النفس يدرس **السلوك القِيَميّ** عند الإنسان، ويركّز على **أثر التربيةِ** في اكتساب القيمة ونقلها عبر الأسرة والمدرسة والمجتمع.
- ج- تهتمُّ الفلسفة بالآراء والنظريّات التي توضح حول **مفهوم القيمة وأصلها وخصائصها العامّة**، وتحاول الاستفادة من نتائج العلوم الأخرى في دراسة النشاط القِيَميّ عند الإنسان، ولاسيما أنه نشاط معقد يرتبط بإرادة الإنسان، ومستواه العقليّ، وحاجاته الجسدية، وقيمه الأخلاقيّة، ثم بوعيه بذاته وبالطبيعة والوجود من حوله، ح - وتتناول الفلسفة أيضاً **المشكلات النظريّة** التي ترتبط بمفهوم القيمة، كمشكلة **الذاتيّة والموضوعيّة**، ومشكلة **النسبيّة والإطلاق**.

- **ثانياً- القيم بين الموضوعيّة والذاتيّة:**
- **البحث في موضوعيّة القيم وذاتيّتها هو بحث في طبيعة وجود القيم، هل القيم موجودة بشكلّ مستقل ومنفصل عن الإنسان؟ أو أنّ وجودها مرتبط بوجوده؟**
- **هل الإنسان يحمل القيم ويتمثّلها؟ أو يصنعها ويشكلّها من تلقاء نفسه؟**
- **النظريّة الموضوعيّة : يتّفق أنصار النظريّة الموضوعيّة أنّ وجود القيم منفصلٌ ومستقلٌ عن الواقع الإنسانيّ، وأنّ الإنسان يتمثّل القيَم ويخضع لها في أحكامه وسلوكه وذاته، لكنّهم يختلفون في الوقت نفسه حول طبيعة هذا الوجود،**
- **1- أفلاطون القيم (هي الخير والحقّ والجمال) هي مُثُلٌ قائمة بذاتها في "عالم مُفارق" مستقلّ عن العالم الحسيّ.**
- **2- لافيل في العصر الحديث إلى أنّ وجود القيم لا يرتبط بالإنسان، بل هو خاصيّة ترتبط بالأشياء وتوجد بوساطتها، فتجعل هذه الأشياءَ جديرةً بالوجود ومطلوبة من قِبَلِ الإنسان،**
- **3- أمّا هارتمان فيرى أنّ القيم موضوعات مثاليّة موجودة بذاتها في مملكة الفكر، ومستقلّة عن تفكير الإنسان ورغباته، لكنها قابلة لإدراك الذوات لها.**
- **النظريّة الذاتيّة:**
- **يذهب أنصار هذه النظريّة إلى أنّ القيم ليست خاصيّة مستقلّة في الأشياء، توجّه الإنسان نحو التفاعل معها أو استحسانها أو الخضوع لها، إنّما هي نزعة الإنسان نفسه وعاطفته، فكلّ قيمة هي قيمة بالنسبة إلي، وحين أحكم على عمل ما بأنّه خيّر، فإنّ هذا الحكم ليس سوى تعبير عن شعوري تجاه هذا العمل بأنّه خيّر، كذلك عندما أحكم أنّ موسيقا بيتهوفن جميلةٌ فإن هذا تأكيدٌ على أنّ شعوري نحوها هو أنّها كذلك بالفعل.**
- **ويدافع أنصار النظريّة الذاتيّة عن موقفهم هذا بأنّه لو كانت القيم موضوعيّةً تفرض نفسها على كلّ الذوات، فلن يختلف الناس حول القيم الجماليّة التي تجعل شخصاً ما يحبُّ لوحات سلفادور دالي بينما لا تروق لآخر، ولن يختلف الناس في الأخلاق وقيمها حول الحدود الفاصلة بين التبذير والكرم، أو بين الترشيد والبخل.**
- **ولقد كان الفيلسوف الفرنسيّ فولتير من أنصار هذه النظريّة عندما أجاب عن سؤال: ما الجميل؟ بالقول إنه ليس ما يطابق معياراً عقليّاً شاملاً، وإنّما هو الشيء الذي يعدّه ذوقي جميلاً.**

- **النظريّة الجدليّة:**
- أنصار النظريّة الجدليّة جمعوا بين الاتجاهين الذاتيّ والموضوعيّ في نسق واحد، فاتفقوا مع أنصار النظريّة الذاتيّة على أنّ الإنسان هو **الكائن الوحيد الذي يبدع القيم**، لكنّهم أكّدوا أنّ القيم لا تنشأ لدى الإنسان من فراغ، بل هي **ثمرة اتصاله بالطبيعة والعالم** من حوله، لذلك لا تنشأ القيمُ عن تأثير الإنسان فيما حوله فحسب، بل تنشأ أيضاً عن تطوّر وعيه وإدراكه الناتجين عن اتصاله بالعالم الموضوعيّ من حوله.
- أكّد الجدليّون أن القيم تنشأ عن **فاعليّة** الإنسان في الوجود **وانفعاله** أمامه، فهي ثمرة هذا التفاعل المستمرّ والمتطوّر، وهذا ما يفسر **تبدّل القيم وتعدّدها** في المجتمعات البشريّة، سواء عبر المقارنة بين قيم مجتمعين اثنين في زمن واحد، أو عبر المقارنة بين القيم السائدة في مرحلتين زمنيتين لدى مجتمع واحد.

- **ثالثاً- القيم بين الإطلاق والنسبيّة:**
- البحث في مطلقيّة القيم ونسبيّتها يتصل بتجسّد هذه القيم وارتباطها بالسلوك والممارسة،
- **النظريّة المطلقيّة:** أصحاب هذه النظرة يرون **وجود مثاليّ لا زماني قائم بذاته**، ومستقلٌّ عن العقول الفرديّة وعن الأشياء الموجودة، ومتعالٍ عليها جميعاً، والقيم المطلقة هي القيم الثابتة التي **لا يطرأ عليها تحوّل أو تَبدّل**، ولا تتكوّن عبر التاريخ، وتصلح لكل زمان ومكان تصبح القيم المطلقة **معياراً** تتحدّد قيمة الأفعال والحوادث والأشياء كلّها وفقاً له.
- أنّه ثمَّة **جمال بالذّات وحقّ بالذات**، وأنّ الأشياء والأفعال تكون جميلة وحقه وخيّرة **بقدر اتفاقها** مع الطبيعة المثاليّة للجمال والحقّ والخير.
- **وغالبا ما ترتبط النظريّة المطلقيّة للقيم بالنظريّة الموضوعيّة التي تفسّر طبيعة وجودها**، ويعود السبب في ذلك إلى أنّ الإنسان **كائن نسبيّ لا يمكن أن يصدر عنه ما هو مطلق**، لذلك نجد أفلاطون وهارتمان من أهمِّ أنصار القيم المطلقة، وهما في الوقت نفسه من القائلين بموضوعيّة القيم.
- **كانط نادى بالقيم المطلقة في نظريّته عن الواجب الأخلاقيّ الذي يبقى واجباً ملزِماً للإنسان تحت أيّ ظرف وفي أيّ زمان**، وله الرأي الشهير الذي يقول:(لو أنّ سعادة البشرّية تتوقف على قتل طفل واحد فإنّ قتله عمل غير أخلاقيّ).
- **النظريّة النسبيّة:**
- **يذهب أنصار النظريّة النسبيّة إلى أن القيم ليست معاييرَ مستقلّة وقائمة بذاتها، بل هي أنواع للفعل الإراديّ المحض، وللتفضيل الشخصيّ الذي يقوم على الميل والرغبة لدى الأفراد، فالجمال ليس خاصيّة تحملها الأشياء في ذاتها، وترغمنا جميعاً على الاستمتاع بها، إنّما هو تفضيل شخصيٌّ يختلف تبعاً لاختلاف رغبات المتذوّقين وعواطفهم وثقافاتهم. والأمر نفسه ينطبق على الخير الذي هو بحسب القواعد النسبيّة ليس مبدأ عاما ثابتاً يفرض نفسه علينا جميعاً، بل يتوقف وصف الفعل بالخير أو الشرّ على المردود الذي يعود به هذا الفعل على كلّ فرد منا، فالخير بالنسبة إلي هو ما يسبب سعادتي أو يدفع عني الألم والشقاء.**
- **ولقد كان السفسطائيون أولَ القائلين بنسبيّة القيم عندما أطلق بروتاغوراس عبارتَه الشهيرة: "الإنسان مقياس الأشياء جميعاً"، لكنَّ الفلاسفة الآخرين اتهموا السفسطائيّة بالمغالاة في النزعة النسبيّة الفرديّة التي يمكن أن تؤدي، في النهاية، إلى هدم جميع المعايير والقيم التي تتمسّك بها الجماعة الإنسانيّة.**

- **رابعاً- توافقيّة القيم:**
- رفض بعض الفلاسفة الانتصار لرأي دون آخر، أو الأخذ باتجاه واحد وترك الاتجاهات الأخرى، وأكّدوا أنّ القيم ينبغي أنْ تقوم على نوع من **الاتزان بين الذاتيّة المتغيّرة والموضوعيّة الثابتة،** لأنّها لا تخص الفرد وحده، بل هي **قاسم مشترك** بين الأفراد، سواء ضمن الجماعة أو المجتمع أو الإنسانيّة جمعاء.
- ويبدو أنه **لا يمكن المساواة** بين القيم جميعها في الحكم عليها بالموضوعيّة أو الذاتيّة، أو الحكم بالنسبيّة أو الإطلاق، فقد لا يكون ثمَّة مشكلة في اختلاف الأفراد حول الجمال، وتمسّك كلّ فرد برأيه الخاصِّ حول ما هو جميل وما هو قبيح، ولكنَّ الاختلاف حول الحقوق والواجبات والمساواة لا يمكن أن يُردَّ إلى موقف تفضيلي شخصي، بل ينبغي أن يقوم على **توافق عام بين الأفراد** في تقرير ما هو خير وما هو شرّ، وما هو عادل وما هو غير عادل.
- من جهة أخرى، إذا كانت بعض القيم ذاتيّةً فرديّةً كالقيم الجماليّة، وبعضها عامّة ضمن مجتمع ما كالقيم الأخلاقيّة، فإن القيم العلميّة تتصف بأنها مطلقة وموضوعيّة ولا تتأثّرُ بموقف الأفراد أو تباين المجتمعات واختلاف ثقافاتها، وهذا يعني أنّه ما يصحّ على قيمة من الصفات قد لا يصحّ على أخرى غيرها.

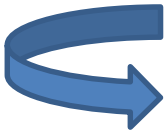

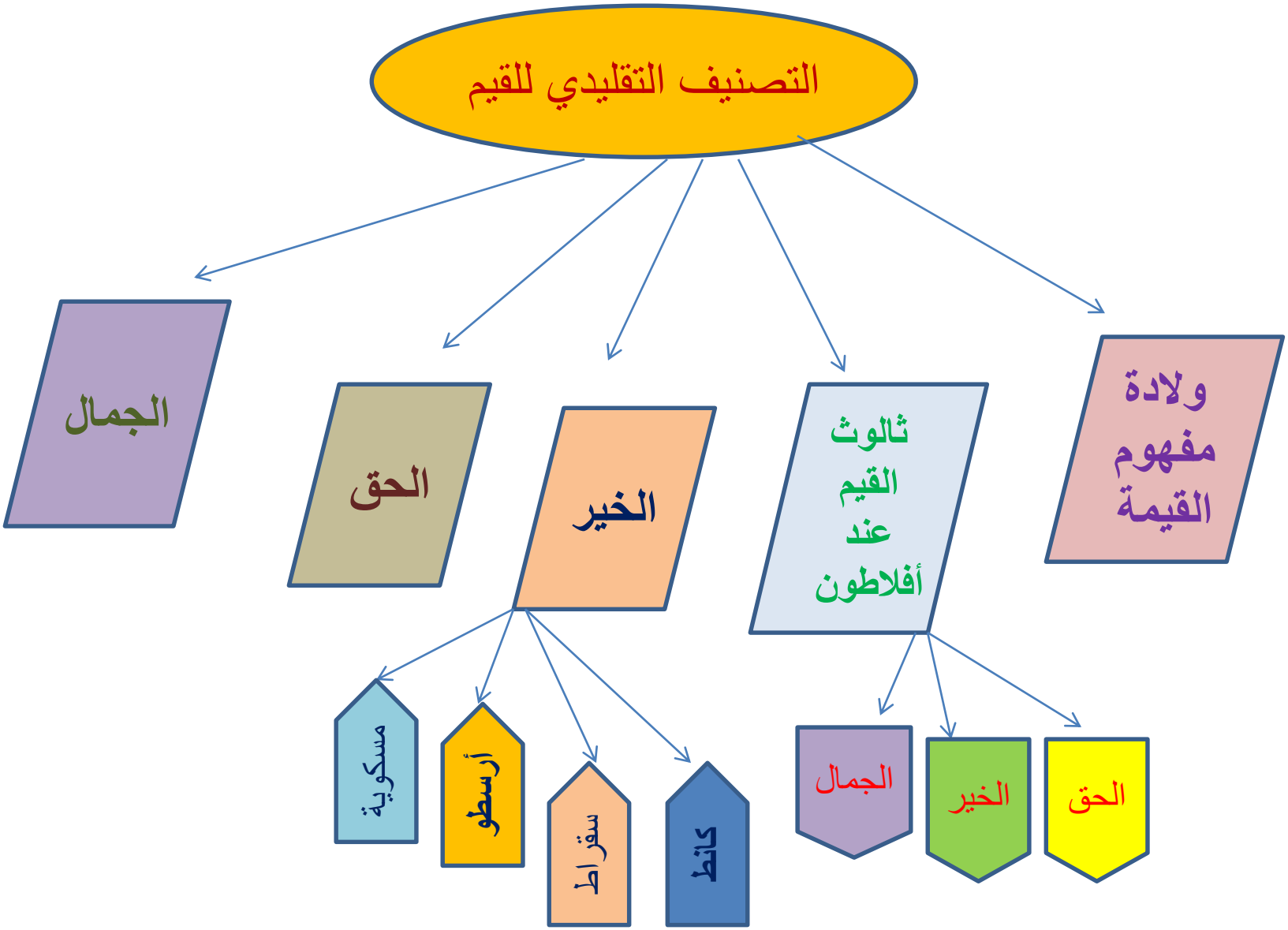
التصنيف التقليدي للقيم
الجمال
الحق
الخير
ثالوث القيم عند أفلاطون
ولادة مفهوم القيمة
مسكوية
أرسطو
سقراط
كانط
الجمال
الخير
الحق

- **أولاً-ولادة مفهوم القيمة:**
- يرجع لليونان إلى السوفسطائيين وسقراط، إرتبطاً بظهور علم الأخلاق الذي وجّه إليه سقراط الجهد الأكبر من فلسفته العمليّة.
- **إنكار القيم عند السوفسطائيّين:**
- **بروتاغوراس**، رائدُ السوفسطائيّة، يرى أن «الإنسان هو مقياس الأشياءِ جميعاً، مقياس ما يوجد وما لا يوجد»، لا وجود لحقيقة **موضوعيّة** مستقلّة عن الفرد وظروفه، مصدر الحقائق هو الإحساسات **الفرديّة** والانطباعاتُ **الذاتيّة**، وهي متعدّدة ومتغيّرة بتعدّد الأفراد وظروفهم، ومن ثَمَّ فلا وجود لحقّ في ذاته أو باطل في ذاته.
- براتاغوراس أعتبر **"الإنسان المقياس"** نظريّةٌ معرفيّةٌ في الدرجة الأولى، قام السوفسطائيّون اللاحقون به بتوسيع نطاقها لتشملَ **الأخلاق**، فأصبح الفردُ مقياسَ **الخير والشرّ** كما هو مقياس الصواب والغلط، الحقائقُ نسبيّةً ومتغيّرة فكذلك **القيم والمبادئ** نسبيّةٌ ومتغيّرة، وقابلة **للاختلاف**.
- **القيمة المطلقة عند سقراط:**
- واجهه سقراط أفكار السفسطائين **مجال المعرفة**، ليواجهها في مجال الأخلاق فقام بالفصل بين موضوعات **العقل** وموضوعات **الحسِّ**، حلل الألفاظ وحدد معانيها، توصّلَ إلى **المبادئ الثابتة** التي تقوم وراء الحواس ولا تُدرك إلا بالعقل، وهي حقائقُ **ثابتةٌ ومطلقةٌ**، لا تختلف عليها العقول.
- طبّق سقراط نظريّته هذه في مجال **الأخلاق**، ساعياً إلى معرفة **المعاني الأخلاقيّة العامّة** التي تَصْدُق في جميع الأحوال، وإلى تحديد التعريفات الدقيقة للصفات الأخلاقيّة، كالعدالة والعفّة والشجاعة... إلخ، ليتوصّل من بعدها إلى **الماهيَّة** في مجال الأخلاق، بمعنى أنَّها تلك القيمة التي يتوجه نحوها السلوك الإنسانيّ **كغاية قصوى غير قابلة للتغيّر أو التبدّل**.

- **ثانياً- ثالوث القيم عند أفلاطون:**
- أفلاطون قام بالبحثَ عن **المبادئ الثابتة** التي تقف وراءَ المعرفة والسلوك، وتعملُ على **توجيههما**، فقد **فصَلها تماما عن عالم الحس والمادّة**، وجعلها **ماهيّاتٍ أومبادئ** ثابتةً قائمة بذاتها في عالم أطلق عليه اسم **"عالم المُثُل"**. ولكي يضمنَ أفلاطون ثباتَ هذه المبادئ ورسوخها،
- أنّ **الوجود الحقيقيَّ** هو وجود المُثُل، وأنّ الأشياء الموجودة في العالم الماديّ المحسوس ليست سوى **نسخ** عن المُثُل الموجودة في عالمها المستقل، ولكنَّ المُثُل ليست متساويةً في الوجود، بل **متفاوتةً** في الترتيب **ومتسلسلةً** تصاعديّاً **من الأدنى إلى الأعلى** على شكل بناء هرميٍّ، يتربّع على رأسه **"الخير الأقصى"** باعتباره **مثال المُثُل** جميعها، ثمّ يليه **"الحقّ"**، وأخيراً **"الجمال"**، ودون هذه المُثُل الثلاثة تترتّب المُثُل الأخرى، وتقابلها موجودات العالم المحسوس.
- أصبحت هذه المُثُل الأفلاطونية الثلاثة العليا **قِيَماً رئيسة** في الفلسفة، تناولها أغلب الفلاسفة في مذاهبهم وتيّاراتهم الفكريّة، واستقلَّت لأجلها علوم فلسفيّة تقليديّة اتّخذت من هذه القيم موضوعات لها، فالخيرُ موضوع **علم الأخلاق**، والحقّ موضوع **علم المنطق** ونظريّة المعرفة، والجميل موضوع **علم الجمال**، وما زالت هذه العلوم الثلاثة جزءاً مهمّاً من التفكير الفلسفيّ، **ومكونات أساسيّة** للمذاهب الفلسفيّة الكبرى.

- **ثالثاً- الخير، Good:**
- **"خير" في اللغة العربيّة هو اسم تفضيل على غير قياس، يأتي بالإطلاق كقولنا: (الصدق خير)، أو بالمقارنة كقولنا: (الصحة خير من المرض).**
- **ويُطلق "الخير" بلام التعريف على معان عدّة، فهو يدلّ على الحَسَن لذاته، وعلى كلّ ما فيه نفع أو لذة أو سعادة، كما يُقصد منه الرزق والمال الوفير، والصحة والعافية.**
- **والخير عموماً ضدُّ الشرّ، يرتبط معناه الفلسفيُّ بكمال وجود الشيء وتمام صفاته، أمّا الشرّ فهو نقصان الشيء لكماله.**
- **يقول ابن سينا:«الخير بالجملة هو ما يتشوّقه كلُّ شيء ويتمُّ به وجوده، وقد يُقال خيراً لما كان نافعاً ومفيداً لكمالات الأشياء».**
- **ومن الخير ما هو مطلق وما هو نسبيٌّ، فالخير المطلق هو ما يكون مرغوباً لكلّ إنسان، كالصحة والسعادة. أمّا النسبيُّ فهو ما يكون خيراً لفرد وشرّاً لآخر.**
- **فالمنتصر في المعركة يرى النصر خيراً، بينما يراه المهزوم شرّاً، لذلك يفرّق بعض الفلاسفة بين الخير بالجوهر، وهو المطلق، والخير بالعرض، وهو النسبيّ.**
- **ولقد اختلف الفلاسفة في معنى الخير وتعريفه، والتميّيز بين جوهره وأعراضه، وقدَّموا آراء متعدِّدة.منها:**

- **سقراط:**
- اعتقد سقراط أنّ الفضيلة هي الخير الأسمى، وأنّها غايةٌ بذاتها، ولأنّه يمكن تعلّم الفضيلة بحسب رأيه، فقد ربط بين الخير والمعرفة، كما ربط في المقابل بين الشرّ والجهل، وذهب إلى أنّ "العلم فضيلةٌ والجهل رذيلة"، واعتقد أنّ الإنسان لا يفعل الشرّ مختاراً، بل نتيجة جهله بالخير.
- لكنَّ سقراط أهمل العلاقة بين الخير والإرادة الإنسانيّة، لأنّه جعل فعل الخير سلوكاً طبيعيّاً تلقائيّاً يعتمد على المعرفة، من دون أنْ تتدخّلَ فيه الإرادة الإنسانيّة، ولم يتنبَّه إلى أنَّ بعض الأفراد يعرفون الخير معرفة تامّة لكنّهم ينصرّفون عنه، ويعرفون الشرّ ولكنَّ معرفتَهم به لا تَحُول بينهم وبين الوقوع فيه.
- **أرسطو:** رفض أرسطو موقفَ سقراط في التوحيد بين المعرفة والفضيلة، كما رفض أنْ تكون الفضائل غايات بذاتها، بل وسائلَ يتّبعها الفرد ليصلَ إلى الخير الأسمى أو السعادة.
- واعتقدَ أنّ في الطبيعة البشريّة جانبين، أحدهما عقليٌّ والآخر غير عقليّ، فالإنسانُ قد يكون عارفاً بالخير، لكنَّ الشهوة إذا سيطرت عليه وأفقدته رشده، فإنّه يفعل الشرّ رغم معرفته بالخير.
- كما اعتقد أنّ الخير أساسُ الفضائل وغايةُ الغايات جميعاً، وإليه ينبغي أن تتوجّه الأفعالُ، ومن هنا يؤكد أرسطو على أهميّة التربية في التعوّد على فعل الخير، لأنّه الطريق الأصلح في تعلّم العادات الحسنة، وإذا ما استطاع الإنسان التعوّد على فعل الخير فإنّه سيزاول الفضائل من دون عناء، وستقترن مزاولتها بالمتعة التي يشعرها الإنسان الخيّر الفاضل.

- **مسكويه:**
- الخير عند مسكويه هو ما يبلغ به الإنسانُ كمال وجوده، وهو ما تشتاقه النفوسُ الطيّبةُ وتقصده في أفعالها، وحظُّ الناس من الخير ليس واحداً بل متفاوتاً، فهم ثلاث فئات:
- 1- فئة خيّرة بالفطرة، 2- شرّيرة بطبيعتها لا تعرف الخير أبداً، 3- وبينهما فئة متوسّطة تتردّد بين الخير والشرّ وفقاً لأساليبِ التربية والتأثّر بالآخرين.
- والخير عند مسكويه عامٌّ ومطلق في الأصل، وهو الموجود الأعظم والخير المحْض والمعشوق لذاته، أمّا ما يتعين في حياة الإنسان من خيرات فهي نسبيّةٌ وذاتيّةٌ، تختلف باختلاف الأفراد والأحوال، لذلك يفرّق مسكويه بين الخيرات، فمنها ما هو مطلق يُطلبُ لذاته كالخلق الحسن، ومنها ما هو محدود يُطلب لنفعه كصحة البدن، ومنها ما هو غايةٌ في ذاته كالسعادة الروحية، ومنها ما هو وسيلةٌ لغيره كالرزق الوفير.
- **كانط:** الخير الأسمى عند كانط هو ما تحقّقه الإرادة الخيّرة الحرّة عندما تعمل بمقتضى الواجب لذاته من دون النظر إلى نتائجه، فالإرادةُ الخيّرةُ عنده هي الشيء الوحيد الذي يمكن أنّ يُعدَّ خيراً من دون قيد أو شرط، وهي خير مطلق في ذاته يتخطّى الظروف والأحوال، بغضّ النظر عن علاقته بغيره من الأشياء.
- غير أنّ الإرادة الخيّرة عنده ليست هي الخير الوحيد؛ إذ يوجد أشياء أخرى تكون خيراً في حالات معيّنة، وهي شرّ عندما يُساء استعمالها وتُسخّر لأغراض سيّئة، كمواهب العقل وهبات الحظِّ، ومثلهما المال والجاه.. إلخ.

- **رابعاً- الحقّ، True:**
- **الحقُّ في اللغة هو الثابت الذي لا يمكن إنكارُه، واليقين بعد الشكِّ، والواجب تجاه الغير، والمُلك المشروع، والصدق في القول، وهو من أسماء الله تعالى وصفاته.**
- **وتجري كلمة الحقّ في كلام الناس بمعان متعدّدة، تُعرف في سياق استعمالاتها ومقاصدِ المتكلّم منها،**
- **أمّا في الفلسفة فالحقُّ قيمة تتنوّع دلالاتُها بتنوّع مجالات الفعل والفكر، وتتلخَّص هذه الدلالات على النحو الآتي: أ- الحقُّ في المنطق والمعرفة:**
- **يُطلق الحقُّ على الموجود الحقيقيِّ غير المُتوهَم، ويُطلق في المعرفة على الحكم الذي يُطابق الواقع، وفي المنطق يرادفه الصدق، أمّا النقيض منهما فهو الباطل والكذب.**
- **ويشيرُ جميل صليبا إلى أنّ الحقَّ والباطلَ يُطلقان على المعتقدات، بينما يطلق الصدقُ والكذبُ على الأحكام المنطقيّة التي يستخلصها العقلُ بالاستنتاج والاستدلال.**
- **والحقُّ عند ديكارت هو ما يجب التسليمُ به لوضوحه وبداهتِه ومطابقتِه للمبادئ العقليّة.**
- **ب- الحقُّ القانونيُّ: هو الفعل المطابق لقاعدة مُحكمة، أو لقانون طبيعيٍّ أو وضعيٍّ. والحقُّ يستدعي التنفيذ، وتفرضه القوانين والعقود، كحقّ الدائن في استرداد دينه، وحقّ العامل في الحصول على أجره.**
- **والحقُّ أيضاً هو ما تسمح به القوانين، سواء كان ذلك السماح**
- **أ- صريحاً كحقّ المواطن في التعلّم والعمل،**
- **ب- مضمراً من دون أن يُنصّ عليه صراحةً كحقّه في التملّك وإبرام العقود.**
- **والحقُّ والواجب قيمتان متضايفتان إلى بعضهما، فما هو واجب على طرف يكون حقّاً للطرف الآخر، فإذا وجب على المَدين أن يوفي الدائن، فإن استرجاعَ دَينِه حقٌّ للثاني.**
- **ويُفرّق المشرّعون والحقوقيون بين الحقوق الطبيعيّة والحقوق الوضعيّة،**
- **أ- فالحقُّ الطبيعيُّ هو مجموعة الحقوق اللازمة عن طبيعة الإنسان من حيث كونُه إنساناً، كالحقِّ في الحياة والحرّيّة.**
- **ب- أمّا الحقّ الوضعيّ فهو الحقوق المنصوص عليها في القوانين المكتوبة والأعراف والتقاليد العامّة، كالحقوق المدنيّة والحقوق السياسيّة**

- **خامساً- الجمال Beauty:**
- لا يمكنُ تعريف الجمال من دون ربطه بالجميل، فالجمالُ هو الخاصيّة المُحدّدةُ للأشياء الجميلة، والجميل في أصل اللغة هو **موضوعُ الصورة الحسيّة** المُدركة بالعين، سواءٌ كانت إنساناً أم حيواناً أم نباتاً أم جماداً، أي أنّه صفة للموضوعات التي تُدرك بالإبصار، ولكنّه قد يتعدّاها إلى **موضوعات الحسّ الأخرى**، فالموسيقا الجميلة هي ما **يروق للأذن** سماعُها، والرائحة الجميلة هي ما يبعث في النفس **النشوة والقبول**، كما يجوز إطلاقه على الموضوعات غير الحسيّة التي تُدرك **بالبصيرة**، كالقصة الجميلة والقصيدة الجميلة والخُلق الجميل.
- ولقد وضع أفلاطون الجمالَ في **أسفل ثالوثه القِيَمي** بعد الخير والحقّ؛ لأنّه اعتقد أنَّ الجمال أقرب المثل الثلاثة للمادّة المحسوسة وملتصقاً بها،
- أمّا الفلاسفة الإسلاميون فقد فرّقوا بين **الجمال المعنويّ** والجمال **الصوريّ**، وقدّموا النوع الأوّل على الثاني، وذهب المتصوّفة إلى أنّ الجمال الحقيقيّ هو **الجمال الإلهيّ**، وهو الصفات الأزليّةُ التي شهدها الله في نفسه، ومنه يُشتقُّ **جمال العالَم** من جهةِ أنه تجلٍّ عن جمال الذات الإلهيّة.
- أمّا في الفلسفة الحديثة والمعاصرة فقد اختلف الفلاسفة في تحديد الجمال ومعرفة الجميل، ونشأتْ عن اختلافهم **ثلاثةُ اتجاهات** في تفسير طبيعة الجمال:

- **الاتجاهُ الموضوعيّ:** تفق أنصارُ الاتجاه الموضوعيّ على أنَّ الجمال صفة موضوعيّةٌ خارجيّة عن الذات، فتكون إمّا في الأشياء الحسيّة (موضوعيّة ماديّة)، أو في عالم مفارق للواقع (موضوعيّة مثاليّة)، ومن أهمِّ أنصار هذا الاتجاه **أفلاطون** الذي يُعيد الجمال إلى طبيعة مثاليّة مفارقة لعالم المحسوسات، ويفرّق بين جمال مثاليّ مطلق في عالم المُثُل الذي لا يتغيّر، وجمالٍ حسيّ نسبيٍّ موجود في العالم الأرضيّ، وهو صورةٌ عن الجمال الأوّل تكون أدنى مرتبة منه، ويقوم الجمالُ في الحالتين على التناسب والتناسق والانسجام.
- ويكاد **يتّفق أرسطو** مع أفلاطون في رأيه في الجمال، فمعايير الجميل عنده هي الترتيب والتناسب والوضوح، ولكنّه اختلف عن أستاذه فقال بالجمال الواقعيّ الحسيّ فقط، وهو صفة الموضوعات والأشياء، ولا يقع في عالم منفصلٍ عن عالم الإدراك الحسيّ.
- وفي عصر التنوير، **قدّم *إدموند بوركه*** في القرن الثامن عشر مجموعة صفات موضوعيّة، تصبح الأشياء جميلة عندما تتّصف بها، وهذه الصفات هي: الضآلة، والصغر، والصقل، والتغيّر المتدّرج، والرِّقة، والنعومة، وصفاء اللون.
- **الاتجاهُ الذاتيُّ:** يذهبُ أنصارُ الاتجاه الذاتيِّ إلى أنّ **الجميل ليس صفةً في الأشياء ذاتِها**، فلا يكون الشيء جميلاً إلا بوجود الذات التي **تشعر بجماله وتستمتع به**؛ لذلك فالجمال **حالةٌ شعوريّةٌ** موجودة فقط في ذهن الإنسان القادر على **تذوق** الجمال.
- ويمكن إعادة هذا الاتجاه إلى **سقراط** الذي ربط بين الجمال **وعناصرَ ذاتيّة** أخرى، كالخير والمنفعة، فالأشياء المفيدة جميلة من وجهة نظر سقراط حتّى لو بدت قبيحة بحدِّ ذاتها، أي أنّ جمال الأشياء لديه يرتبط **بعلاقتها بالذات الإنسانيّة**.
- وفي القرن الثامن عشر، **ذهب هيوم** إلى أنّ أساس الجمال هو **الذاتيّة والنسبيّة**، وليس له أيّ أساس موضوعيّ خارجيّ، فالجمال عنده **ليس صفةً متحقّقةً في الأشياء**، بل هو انطباع في **وعي الإنسان** يتلقّاه بوساطة **حواسه** التي تُعيّن الصفات الجماليّة في الأشياء الموجودة من حوله.

- **الاتجاه الجدليّ:**
- يقوم الاتجاه الجدليّ على **التوفيق** بين أثر كلّ من الذات والموضوع في تحديد الجميل والشعور به، فالجمال لدى أنصار هذا الاتجاه هو **علاقة تفاعليّة** بين **الذات** التي تكتشف الجمال وتشعر به، وبين **الموضوع** الذي يتّصف بصفات مستقلّة تجعله قادراً على توجيه الذات نحوه وجذبها إليه.
- ومن أهم أنصار هذا الاتجاه ***فردريك شيلر*** (1759-1805م) الذي يرى أنّ الجميلَ هو **موضوع** للذات الإنسانيّة، ولكنه في الوقت نفسه **حالةٌ مستقلّة** عنها، وهو بحسب تعبيره «**الشكلُ الذي يتضمّن الحياة**»، فهو ليس حياة من دون شكل، ولا شكلاً دون حياة، بل هو **التركيب والتأليف** بينهما، ويقوم هذا التركيب على أساس **التوازن** بين مجموعة القُوى **الماديّة والحسيّة** (التي تتصف بالموضوعيّة) ومجموعة القوى **الفكريّة والتصوريّة**(التي تتصف بالذاتيّة).
- أمّا الشاعر الألمانيّ ***غوته***، فقد دعا إلى فهم الجميل عبر ربط قوانين علم الجمال **بالطبيعة** من جهة، **وبالواقع الإنسانيّ** الاجتماعيّ من جهة أخرى، لأنّ الجمال يبرز حين **نعاين** حيويّة الواقع وقوانينَه في أعظم لحظات **نشاطه وكماله**، ونشعر بالمقابل أنّنا نملك إزاءه أعظم نشاط وحيويّة؛ لذلك فالجمال عند ***غوته*** هو شيء **حيٌّ ومنتظم** قائم في **الموضوع** يطابقُ شيئاً **منتظماً** قائماً في **الذات**.

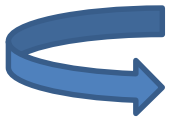

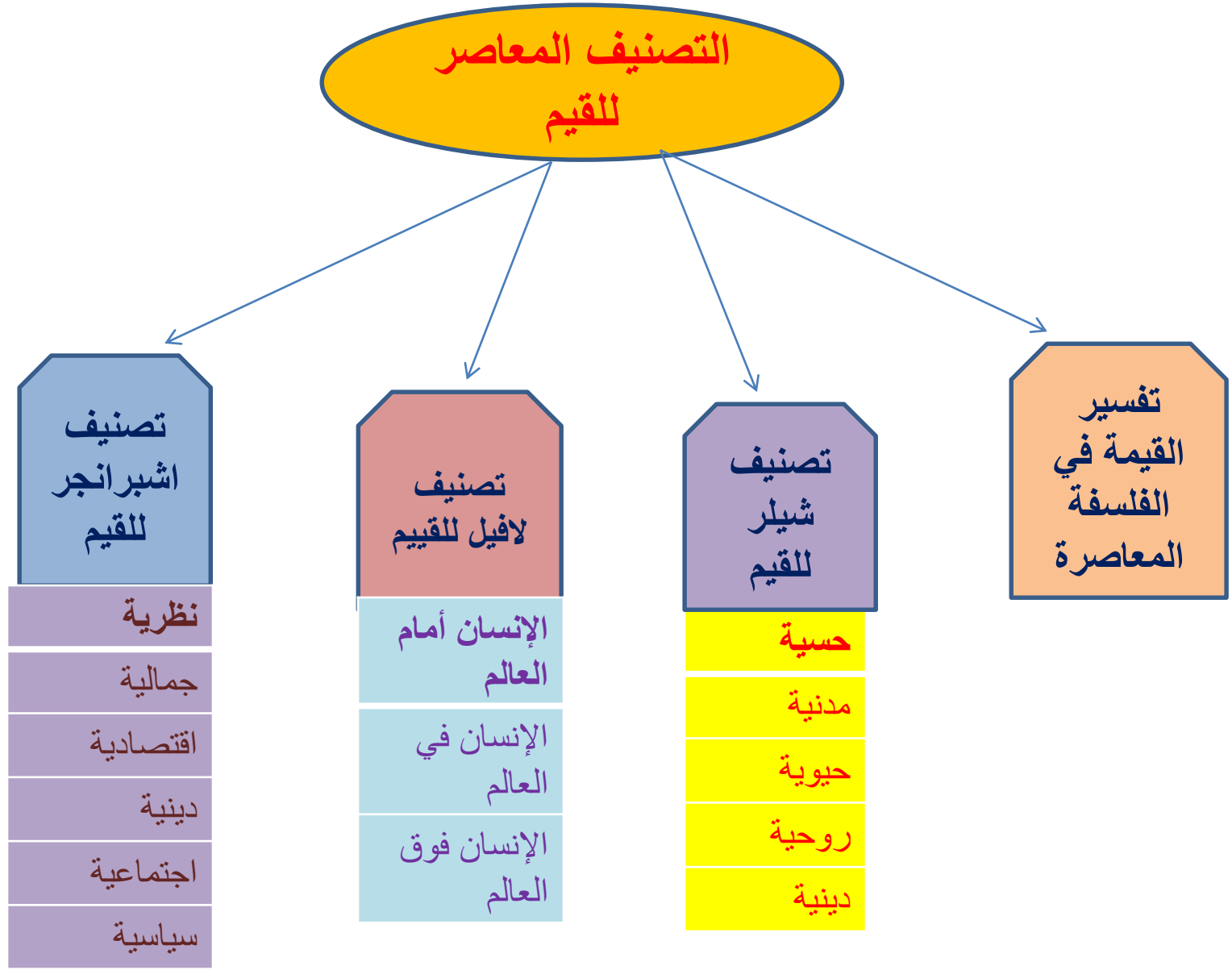
التصنيف المعاصر للقيم
تصنيف اشبرانجر للقيم
نظرية
جمالية
اقتصادية
دينية
اجتماعية
سياسية
تصنيف لافيل للقييم
الإنسان أمام العالم
الإنسان في العالم
الإنسان فوق العالم
تصنيف شيلر للقيم
حسية
مدنية
حيوية
روحية
دينية
تفسير القيمة في الفلسفة المعاصرة

- 1- يشعر أغلب الناس بالقلق إزاءَ المخاطر التي تهدّد بتهدّم القيم وزوالها في عالمنا المعاصر، ويُرجِع الفلاسفةُ سبب هذا التهديد إلى التحوّلات الاجتماعيّة العميقة والمتسارعه التي نشأت عن التطبيقات العلميّة المتزايدة، ومكّنت الإنسان من امتلاك قُوى متفوّقة، قد تكون مدمّرة إذا لم يتمّ توجيهها بشكلٍ صحيح نحو أهداف خيّرةٍ وقيم إنسانيّةٍ عُليا.
- 2- تسعى الفلسفة إلى إزالة الاضطرابِ والتخبط في تحديد مقاييس القيمة ومستوياتها، عبر الوصول إلى مبادئ عامّة لأنواع القيم تحظى بالقبول لدى الجميع، وتوجّه السلوك البشريَّ نحو ما يحافظ على المدنيّة الحاضرة، ويصون مستقبلها.
- 3- ويؤكد زكي نجيب محمود أنّ القيم تحتل في الإنسان مكانة الربّان في السفينة؛ لأنّها توجّهه عن قصد مدرَك ومرسوم، وتنتهي به إلى غاية محدّدةٍ ومعلومة؛ لذلك فإن فهم الإنسان على حقيقته هو فهم القيمةِ التي تمسك بزمامه وتوجّهه.

- يؤسس ***شيلر*** نظريّته في القيمة على **أساس فينومينولوجي(ظاهريَّاتيّ)**، ويُعنى بالقيم اللَّاصوريَّة (الماديَّة)، وذلك في مقابل القيم الصوريَّة التي اهتمَّ بها **كانط** الذي يأخذ عليه **شيلر** أنّه أهملَ دورَ العاطفة في الأخلاق.
- والقيم في منظور **شيلر** هي تلك **الماهيّاتُ التي لا يمكن إدراكها عن طريق العقل**؛ لأنّ الفهمَ يعجز عن الإحاطة بها؛ لذلك فإنّها تُدرك عن طريق **الحدس الانفعالي أو الحدس الوجدانيّ**، وتكون معطاةً بطريقة مباشرة للوجدان.
- ويرتِّب شيلر القيم في الدرجات الآتية من الأدنى إلى الأعلى:
- **القيم الحسيّة:** وتشمل قيم الملائم وغير الملائم، وهي تختلف باختلاف الأفراد، وترتبط بوظيفة الشعور، وتتوجّه نحو الموضوعات اللاعضويّة (الماديّة).
- **القيم المدنيَّة:** تشمل قيم النافع والضَّار.
- **القيم الحيويّة:** وتشمل قيمَ الرفيع والوضيع، النبيل والمبتذل، والصحيّ وغير الصحيّ، ويمكن إرجاع القيم الحيويّة إلى القيم الحسيّة، لأنَّه يصعب التفريق بينهما.
- **القيم الروحيّة:** وتشمل قيم الجميل والقبيح، والعادلِ وغير العادل، وتدخل تحت هذه الفئة كلُّ القيم الجماليّةِ والعقليّةِ والقانونيّةِ، وتكوّن في مجموعها ما يُعرف باسم "المنظومة الثقافية" بمضمونها العامِّ والواسع.
- **القيم الدينيّة:** وتشمل قيم المقدّس، والمحبَّة، وتتجه نحو الله وموضوعات العقيدة، وهي أعلى القيم وأسماها، وتمثّل الدعامة التي تعتمد عليها القيم الأخرى.
- ولم يدخل شيلر القيم الأخلاقيّة في أيّة فئة من الفئات، لأنّه يعتقد أنّ **الأخلاق تنحصر في تحقيق القيم الأخرى**، ويوضِّح أنّه يمكن توزيع القيمِ السابقة في مجموعَتين، الأولى **"قيم شيئية"** تشمل الخيرات بوصفها موضوعات ذات قيمة وتتصل بالحضارة والاقتصاد والإنتاج، والثانية **"قيم شخصيّة"** تشمل الفضائلَ الأخلاقيّة الفرديّة.

- **ثالثاً- تصنيف لافيل للقيم:**
- يؤسّس لافيل نظريّته في القيم على أساس **روحيّ مثاليّ**، وتهدف فلسفته القِيَميّة إلى الدفاع عن القيم ضد الخطر الذي أصبح يتهدَّدها في حياة الإنسان المعاصر؛ لذلك فهو ينتقد وجهة نظر الوضعيّة المنطقيّة التي **أنكرت القيم** بحجة استحالة التحقّق التجريبيّ من وجودها، ويؤكّد أنّ القيم ليست **موضوعاً** للعلم التجريبيّ، بل ترتبطُ بالمعنى العميق **للوجود الإنسانيّ**، وتؤسّس **لتجربة الإنسان في الحياة** التي تقوم على الحرّيّة والمسؤوليّة والمشاركة.
- ويصنّفُ لافيل القيم في **مستويات ثلاثة**، تتحدّد بوساطة موقع الإنسان بالنسبة إلى العالَم، على النحو الآتي:
- **قيم الإنسان في العالَم:**
- يشمل هذا المستوى **القيمَ الانفعالية** التي ترتبط بالجانب **الذاتيّ**، وتنطوي على تقدير الإنسان لكلِّ ما ينفعه أو يضره كفرد، فيحقّق له اللذة أو الألم.
- كما يشمل هذا المستوى **القيم الاقتصاديّةَ** أيّضاً التي ترتبطُ بالجانب **الموضوعيّ**؛ لأنّها تخضع لشروط الجسد الموضوعيّة.

- **قيم الإنسان أمام العالَم:**
- يشمل هذا المستوى **القيمَ الجماليّة** التي ترتبط بالجانب **الذاتيّ**، وبها ينفصل الإنسان عن مصلحته الفرديّة، وينظر إلى العالَم نظرة تأمليّة، فيتأثر به ويتمتّع بحضوره المحض.
- ويشمل أيّضاً **القيم العقليّة** التي ترتبط بالجانب **الموضوعيّ**، وبها يتجلى العالم للإنسان من زاويته الحقيقيّة.
- **قيم الإنسان فوق العالَم:**
- يشمل هذا المستوى **القيمَ الأخلاقيّةَ** و**القيمَ الروحيّةَ** و**الدينيّةَ**، وفيها **يتجاوز** الإنسان الجانبَين الذاتيَّ والموضوعيّ، لأنّها تتعلّق **بالمطلق**، وبشعور الإنسان بالرضا في خضوعه لهذا المطلق.
- وعليه إنّ تصنيف **لافيل للقيم تصاعديٌّ** يوضّح ارتقاء الإنسان من قيمه التي يكون فيها **منغمساً في العالم**، إلى قيم أخرى تجعله **متأمّلاً فيه وعارفاً به**، لينتقلَ أخيراً إلى القيم التي تمكنّه من التسامي فوق العالم، فيستطيع **التحرّر منه وتغييره**.

- **تصنيف اشبرانجر للقيم:**
- يؤكد الألمانيُّ ***إدوارد اشبرانجر*** العلاقة الوثيقَة بين أفعال الإنسان وقيمه، ويركّز على المستوى الأعلى من الأفعال الإنسانيّة، وهي تلك الأفعالُ التي لا ترتبط بأهداف الإنسان البيولوجية كالتناسل وحفظ الذات، بل بأهدافٍ إنسانيّةٍ نموذجيّةٍ توجّه نشاط الإنسان نحو قيم معيّنة، فحدّد ستة أبعاد للقيمة الإنسانيّة، على النحو الآتي:
- **القيمة النظريّة:**
- تقوم بتوجيه فعل الإنسان نحو الحقيقة، وتتجلّى في المعرفة التي تطوّرت وتشعّبت مع تطوّر النوع الإنسانيّ، ويسعى الإنسان العارفُ إلى اكتشاف الحقيقة وتعميمها بغض النظر عن المنفعة أو الجمال فيها.
- **القيمة الجماليّة:**
- يسعى الإنسان بشكلٍّ فرديٍّ وراء الجمال، عبر اكتشافه والاستمتاع به، فيهتمّ بالتناظر والتناسب والانسجام، ويتأمّل الحوادث والظواهر الجميلة في الحياة، فيستمتعُ بها بحدِّ ذاتها، ويقومُ بإعادةِ إنتاجها في الفنون الجميلة.

- **القيمة الاقتصاديّة:**
- تقوم بتوجيه الإنسان نحو الفائدةِ والنفع، وتتجلّى في العملِ الإنسانيّ المنتج، وهو الجهدُ الذي يبذلُه الإنسان لتحقّيق نتائج عمليّة مرتقبة.
- **القيمة الدينيّة:**
- تقوم بتوجيه فعل الإنسان الدينيِّ نحو الوحدة، فيتوجّه إلى فهم الكون من حيث إنّه وحدة وكلٌّ متصّلٌ، وأن وراءه مبدأً واحداً مطلقاً، فيسعى إلى الاتصال بهذا المبدأ.
- **القيمة الاجتماعيّة:**
- تقوم بتوجيه فعل الإنسان نحو التواصل مع الآخرين، وتتجلّى في محبة الناس والتعاطف معهم، ويرى اشبرانجر أنّ الحبَّ هو الصورةُ الوحيدة الملائمة للتواصل الاجتماعيّ بين الأفراد.
- **القيمة السياسيّة:**
- توجّه هذه القيمة فعل الإنسان نحو امتلاك القوّة والسلطان، ولا تقتصرُ هذه القيمة على السلطة السياسيّة، بل تتعدّاها إلى سائر المجالات، كالسلطة الوظيفيّة والماليّة وغيرها.
- ويؤكّد اشبرانجر أنّ الإنسان الفرد لا ينتمي بصورة خالصة إلى هذه القيمة أو تلك، لأنّها قيمٌ نموذجيّةٌ عامّةٌ، تتواجد جميعها في الشخصيّة الإنسانيّة، وإنْ بشكل متفاوت بين الأفراد.

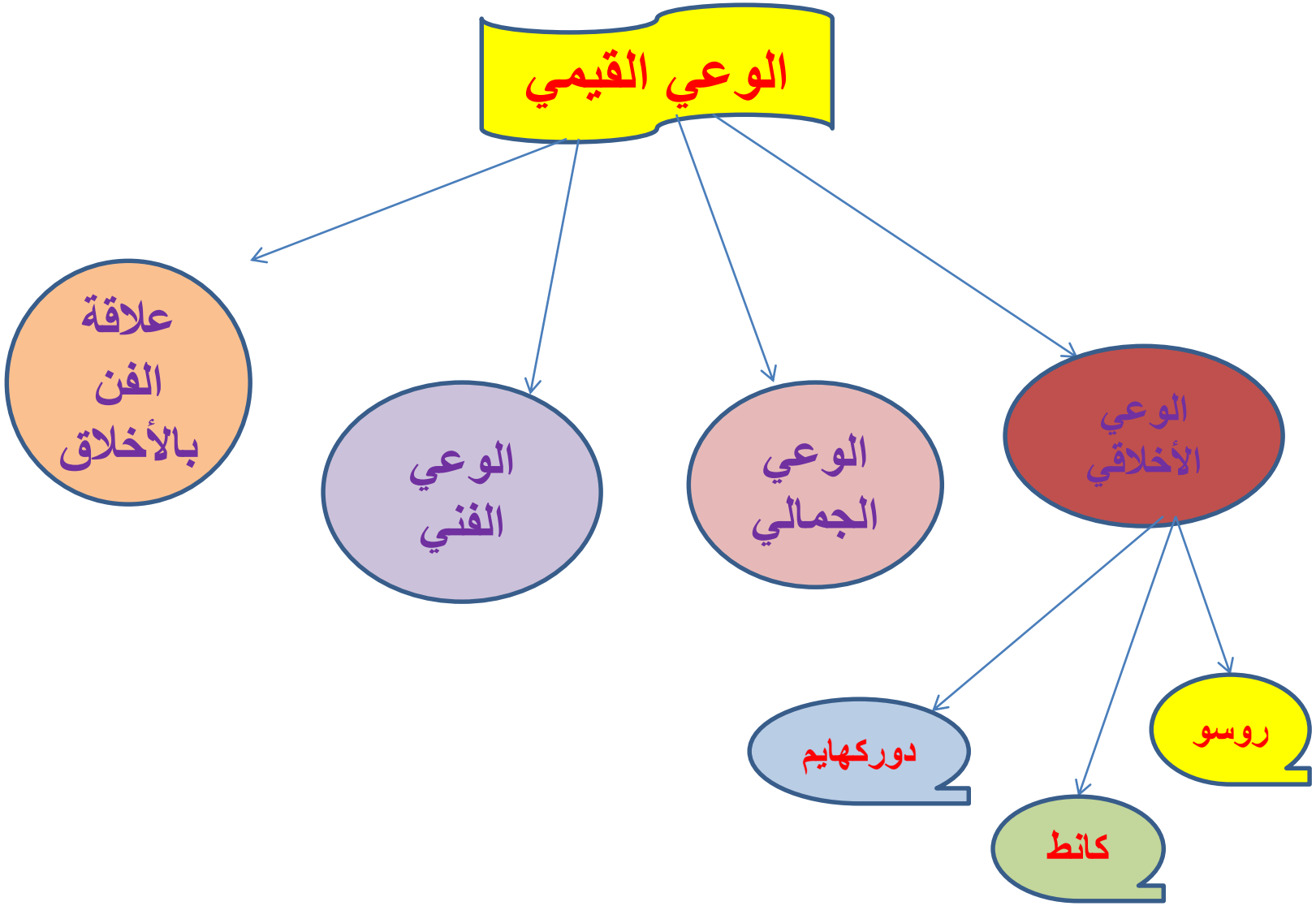
الوعي القيمي
علاقة الفن بالأخلاق
الوعي الفني
الوعي الجمالي
الوعي الأخلاقي
دوركهايم
كانط
روسو

- **أولاً- الوعي الأخلاقيّ:**
- ينطوي الوعي في أصله على **المعرفة والإدراك**، وعلى تمثّل هذه المعرفة في **السلوك الإنسانيّ** المباشر؛ لذلك يُوصفُ الوعي بأنّه **إعادة إنتاج التجربة الإنسانيّة** العفويّة والمباشرة بعدما يكون الإنسانُ قد أدرك طبيعتها وشروطها وارتباطها بطبيعته البشرية.
- وُجِدَت الأخلاق في حياة الإنسان منذ القدم، وكان وجودُها **سابقاً** على كلِّ الدراسات والمباحث التي انشغلت بدراسة الشعور الأخلاقيِّ وقيمه ومستوياته، ثمّ نشأ الوعي الأخلاقيُّ في **مرحلة متقدّمةٍ** من التطوّر العقليّ للنوع الإنسانيّ، ليكشف عن القيم المثاليّة الموجّهة للسلوك، وعن القواعد والقوانين التي تفسّره وتُلزم الإنسان به.
- ولقد وضع الفلاسفة نظريّات متعدّدة حاولوا بوساطتها الكشفَ عن طبيعة هذا الوعي وسماته، وسنعرض فيما يأتي أهمَّ آراء هؤلاء الفلاسفة:
- **روسو: يرى روسو أن وعينا الأخلاقيّ صادرٌ عن نداء داخليٍّ فينا يُمكّننا من التّمييز بين الخير والشرّ، ويتأسّس هذا النداء الداخليُّ على مبدأ فطريٍّ يمنح الإنسان القدرة على إدراك العدالة والفضيلة، وعلى إطلاق الحكم الصحيح والعادل، مهمَا اختلفت الظروف وتبدّلت الأحوال.**
- **وبما أنّ الوعي الأخلاقيّ صادر عن مبدأ فطريّ، فقد رأى روسو أنّ الوعي الأخلاقيّ ليس صفةً يتّصف بها فردٌ دون آخر، ولا خاصيّة تميّز فئةً عن غيرها من الفئات، بل هو صوت الضمير الذي يمتلكه كلُّ الناس بغضّ النظر عن انتماءاتهم ومستويات إدراكهم؛ لذلك فإنّ ما يدفع الناس إلى محبّة الخير وفعله، هو إدراكهم الفطريُّ والمباشر له.**

- **كانط:** **ذهب كانط إلى أنّه يجب تأسيس مبادئنا الأخلاقيّة على العقل وحده، وليس على التجربة أو العاطفة، لأنّ العقل هو المصدر الوحيد لفكرة الواجب التي تُحتّم على الإنسان الالتزام بالسلوك الأخلاقيّ تجاه غيره.**
- **لذلك عمد كانط إلى صياغة قواعده الأخلاقيّة على صورة أوامر ونواه كليّة وضروريّة وثابتة، ومُستمَدة من العقل نفسه؛ إذ ليس ثمةَ مبررٌ للالتزام بالواجب الأخلاقيِّ إلا فكرة الواجب نفسها، لذلك يجبُ على الإنسان، بحسب كانط، أنْ يفعل الواجب لأنّه واجب، بغض النظر عن ضرره أو نفعه. ويظهر ذلك في قاعدته الشهيرة التي تقول: « تصرّف دائماً بالشكلّ الذي يجعلك تعامل الإنسانيّة في شخصك، كما تعاملها عند كلِّ الناس دائماً كغاية لا كمجرّد وسيلة».**
- **رفَضَ كانط أخلاق التجربة لأنّها ترتبط بالواقع وبما هو كائن، ومن ثمَّ فهي متغيّرةٌ ونسبيّةٌ، أمّا أخلاقُ العقل فترتبط بما يجب أن يكونَ، لذلك فإنّها تكتسب صفة الإطلاقيّة، وهذا ما جعل كانط يقرّر أنّ العقلَ هو منبع الأخلاق، لأنّه ذو قانون كلّيٍّ وكونيٍّ، ولأنّ أوامره مطلقةٌ وملزِمةٌ لجميع الناس.**
- **دوركهايم:** يختلف دوركهايم عن كلّ من كانط و روسو بردِّه الوعي الأخلاقيَّ إلى **الممارسة الاجتماعيّة**، والواجب الأخلاقيُّ عنده مُستمدٌّ من **سلطة المجتمع وإكراه القوانين والمؤسسات المجتمعيّة**. لكنّه يعتقد أنّ قيام الإنسان بالواجب ليس بسبب خضوعه للسلطة الاجتماعيّة فحسب، بل ينطوي أيضاً على **تحقيق رغبة الفرد ذاته**.
- إذن يتكوّن الواجب عند دوركهايم من عنصرين اثنين، هما: **الإلزام والرغبة**، ويستمدُّ الإلزام سلطته من **الضمير الجمعيّ المتعالي علينا كأفراد**، أمّا الرغبة فهي **ميل ونزوع** يدفع الإنسان إلى القيام بالواجب، ولذلك يصف دوركهايم الواجب بأنّه: «**إلزام مرغوب فيه**».
- يتبيّن لنا بعد عرض آراء الفلاسفة السابقين أنّه سواء أكان مصدر الوعي الأخلاقيّ هو العقل أو الضمير أو المجتمع، فإنّ أهميّته تبقى واحدة من حيث إنّه **عنصر ضروريّ لتوافق الإنسان مع ذاته أوّلاً، والمجتمع ثانياً**

- **ثانياً :الوعي الجماليّ:**
- الوعي الجماليّ فاعليّة إنسانيّة **متأخرة** عن الإحساس الجماليّ؛ وذلك بسبب **تأخّر الوعي عن الإحساس** عموماً، وقد ارتبط الوعي الجماليّ بالفلسفة بصورة وثيقة؛ إذ يُعدّ علم الجمال (أو الاستيطيقا- Aesthetics) أحدَ المباحث الفلسفية، وهو **العلم الذي يبحث في المبادئ العامّة للموقف الجماليّ الإنسانيّ إزاء الواقع الطبيعيّ، أو الفنون المصطنعة في مختلف أشكالها**.
- ويهدف هذا العلم إلى تحليل **المفاهيم والتصورات الجماليّة**، وإلى دراسة المسائل التي يثيرها تأمّل موضوعاتِ التجربةِ الجماليّةِ، **كالقيم والأحكام والقوانين** التي تحدّد الجمال، وإلى الكشف عن العلاقة بين **الذات المتذوقة للجمال** وبين **الموضوع الجميل** الذي تتوجّه له هذه الذات.
- ولقد نشأ الوعي الجماليّ وتطوّر عبر مرحلة طويلة من تطوّر الوعي الإنسانيّ عموماً، وذلك نتيجة **تعقّد الخبرات الإنسانيّة** عبر التاريخ البشريّ وانتقالها **من البسيط إلى المركّب**، ويمكن التمييز في هذه الرحلة الطويلة للوعي البشريّ بين ثلاث مراحل عَمِلَتْ على اكتمال **الوعي الجماليّ** وتمايزه عن أنماط الوعي الأخرى وهي:**المرحلة الأولى:** تطور عمليات المعرفة واكتمالها بالذهن الإنسانيّ، وانفصالها عن الوعي البدائيّ، وقد أدّى هذا التطوّر لنشوء **المعرفة العلميّة**، واستقلالها عن **الأحكام التقويمية** والممارسة العمليّة.
- **المرحلة الثانية:** تخطّي الطابع المشوّش والمختلط للوعي القِيَميّ عبر قدرة الإنسان على **التمييز** بين مجموعتين من القيم، هما: **القيم الماديّة والقيم الروحيّة**، وعبر تصنيف قيم كلّ مجموعة بمفردها، فالقيم الماديّة إمّا **استعماليّة أو نفعيّة**، أمّا القيم الروحيّة فمنها الدينيّة والسياسيّة **والأخلاقيّة والجماليّة**.
- **المرحلة الثالثة:** تصنيفُ القيم الجماليّة **داخل الوعي الجماليّ** نفسه، والتمييز بينها في مفاهيمَ مستقلّة: **كالجمال والجلال والفتنة والروعة والرِّقة**، بالإضافة إلى التمييز بين الوعي **الجماليّ** والوعي **الفنّي**، والبحث في العلاقة بينهما.

- **ثالثاً :الوعي الفنّي:**
- يرتبط الفنّ، في معناه العام، **بالممارسة والتطبيق**، وقد أُطلِق قديماً على المهنة أو الحِرفة التي تستوجب **الإتقان والإبداع**، فكانت "الفنون" **مرادفة** "للصناعات"، وكثيراً ما كان يُطلق اسم الفنّان على الحرفي؛ والفنّ من جهة ثانية **مضادّ للعلم**، لأنَّ العلم نظريّ والفنّ عمليّ، ولأنّ غاية الفنّ **تحصيل الجمال**، أمّا غاية العلم **فتحصيل الحقيقة**. أمّا في الاصطلاح فيُطلق الفنّ على **جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة الشعور بالجمال**، كالتصوير والنحت والنقش والشعر والموسيقا والمسرح، وتُعرَف عادةً بالفنون الجميلة (Fine Arts).
- ويختلف الجمال الفنيُّ عن الجمال الطبيعيّ في أن جمال الطبيعة **لا يصدر عن رويَّةٍ أو فكر**، أمّا الجمال الذي ينتجه الفنّان، فهو انعكاس يعبّر عن **وعي الإنسان** بالجمال، ورغبته في إعادة إنتاج الواقع بصورة **أفضل ممّا هي عليه**، فالفنّ هو الذي يحوّل موقف الإنسان إزاء الطبيعة من **الانفعال إلى الفعل**.
- ولقد انتقد أفلاطون الفنّ **الذي يستنسخ الواقع ويحاكيه**، لأنّه اعتقد أن الأشياءَ المحسوسة نسخ عن المُثُل، وأنّ الفنّان عندما يصوّر هذه الأشياء، فإنّه يقوم **بتشويه المشوّه**، لذلك يرى أفلاطون أنّ الفنّ الحقيقي هو الفنّ الذي يتجاوز الأشياء الحسيّة ويحاكي **المُثُل مباشرة**، وأن القيمة الحقيقية للفنّ تكمن في **تجاوز الواقع والاقتراب من المثل الأعلى**.

- **رابعاً : علاقة الفنّ بالأخلاق:**
- تقوم بين الفنّ والأخلاق علاقة معقدة وغامضة، فإذا كان موضوعُ الأخلاق هو السلوك الإنسانيّ بشكل عام، فإنّ الفنّ هو أحد أنماط هذا السلوك؛ لذلك فإنّ البحث في العلاقة بينهما ينتهي إلى اتجاهين اثنين، هما: ثنائيّة الفنّ والأخلاق، ووحدة الفنّ والأخلاق.
- **ثنائيّة الفنّ والأخلاق:**
- يميل أنصار هذا الاتجاه إلى التفريق بين مجالي النشاط الفنيّ والسلوك الأخلاقيّ، وحُجّتَهم في ذلك أن النشاط الفنّي نشاطٌ حرٌّ، وأنّ غايته الوحيدة هي الجمال بغضّ النظر عن أيّة غاية أخرى. أمّا السلوك الأخلاقيّ فهو انعكاس لشعور الإنسان بفكرة الواجب والالتزام.
- وليست الفاعليّة الأخلاقيّة من وجهة نظر هذا الاتجاه سوى شكل من أشكال الحياةِ المصطنعة والضيقة، أمّا الفاعليّة الجماليّة فهي وحدها القادرة على إبداع القيم الإنسانيّة العليا والأصيلة.
- ينتهي أنصار هذا الاتجاه إلى أنّ علمَي الجمال والأخلاق، هما مجالان متمايزان ومستقلان بعضهما عن بعض استقلالاً ذاتيّاً، وأن للكمال في المجال الأخلاقيّ معنى يتضمّن بالدرجة الأولى النيّة المقرونة بإرادة واعية وموجّهة نحو فعل الخير، ويتّسم هذا الفعل بالإتباع والتّقليد، أمّا الكمال في المجال الفنيّ فيتضمّن وعي الشخصيّة الإنسانيّة بذاتها وبشروط وجودها، وبتحوّلها من الإتباع إلى الابتكار الحرِّ والمبدع الذي يتوجه نحو الأكمل والأجمل.

- **وحدة الفنّ والأخلاق:**
- يعمد أنصار هذا الاتجاه إلى إرجاع مجالي الفنّ والأخلاق إلى مجال واحد، إمّا بإخضاع أحدهما للآخر، أو بدمجهما معاً في نظريّة واحدة.
- وإذا أُخضِع أحدهما للآخر فغالباً ما يكون الفنّ خاضعاً للأخلاق، وهذا ما ذهب إليه أفلاطون الذي نظر إلى أنّ وجود جميع القيم الإنسانيّة ينشأ عن الحركة التي تحمل النفسَ على أن تكون شبيهة بالإله، وأنّ الجمال ليس سوى الطريق إلى الخيريّة المطلقة، فلا يكون الشيءُ جميلاً إلا إذا كان صالحاً؛ لذلك ينبغي على الفنّان أنْ يتوجّه في عمله نحو تمثّل الخير المطلق، وينبغي على الفنّ أيّاً كان نوعُه، أنْ يحمل رسالة أخلاقيّة تنشد ما فيه خير الفرد والمجتمع.
- أمّا دمج الفنّ والأخلاق في نظريّة واحدة، فهذا ما توجّهت إليه الفلسفات الوضعيّة التي أكّدت ارتباط الفنّ بالوعي الاجتماعيّ الذي ينتجه، ولم تفرّق بين قيمته الأخلاقيّة وقيمته الجماليّة، فالفنّ هو انعكاس هاتين القيمتين واتحادهما في الواقع الاجتماعيّ المتعيّن. ويبرهن هذا الاتجاه على وجهة نظره بالاعتماد على فكرة أنّ ما يكون جميلاً في مجتمع ما، لا يمكن أن يتعارض مع القيم الأخلاقيّة التي يلتزم بها أفراد هذا المجتمع.

- تحليل نصّ **(المدخلُ إلى علمِ الجمال)** غيورغ فلهلم فريدريش هيغل
- **يقول هيغل:**
- **«يقول بعضُهم إنّ العمل الفنيّ هو دون منتجات الطبيعة قيمةً، لأنّه بالتحديد، نتاج إنسانيٌّ.صحيح أنّ العمل الفنيَّ لا تدب فيه عاطفة، لا يطفح حياةً، سطحيٌ تماما، بينما منتجات الطبيعة منتجاتٌ حية. وعلى هذا النحو تتفوق منتجات الطبيعة، التي هي من صنع الله، على منتجات الفنّ التي هي منتجات إنسانيّة. وفيما يخصُّ هذا التعارض، لا مناص لنا من الإقرار بأنَّ العملّ الفنيّ، بصفته موضوعاً وشيئاً، محرومٌ من الحياة، ويمكن أن يعتَبْر بالتالي شيئاً ميتاً، فما هو حيٌّ حقّاً ينطوي على تنظيمٍ تمتدّ غائيته إلى أدق التفاصيل، بينما لا ينطوي العمل الفنّي على ظاهرٍ من الحياة إلا سطحه، أمّا في داخله فهو لا يعدو أن يكون حجراً أو خشباً أو قماشاً سوقياً، أولا يعدو أن يكون، كما في الشعر، تصورات مترجمة إلى ألفاظ وكلام.**
- **لكن العمل الفنّي في مظهره كموضوع، كشيء، ليس، والحقّ يقال، عملاً فنيّاً: فما هو بعمل فنّي إلا بصفه روحية، ومن حيث انه تلقى معمودية الروح وبات ينطوي على شيء من جوهر الروح، شيء مسلَّم به للروح.**
- **يأتي العمل الفنيُّ إذن من الروح ويوجد للروح، ويكمن تفوقُه في واقع أنه إذا كان النتاج الطبيعيّ نتاجاً محبواً بالحياة فإنّه بالمقابل قابل للفنّاء، بينما العمل الفنيّ عمل يدوم، والديمومة ذات أهميّة أعظم. الأحداث تقع، لكن ما إنْ تقع حتّى تزول؛ بيد أنّ العمل الفنيَّ يسبغ عليها ديمومة، يمثلها في حقّيقتها غير القابلة للفنّاء. أنه يضع يده على الفائدة الإنسانيّة والقيمة الروحيّة لحدث ما، لطبع فرديّ ما، لعمل ما، في تطوّرها وعواقبها، ويبرزهما في صورة أكثر صفاءً وشفافيَّة مما في الواقع العادي غير الفنيّ؛ لهذا يتفوّق العمل الفنيّ على كلّ نتاجٍ طبيعيّ لم يمرّ بطريقِ الروح. وعلى هذا النحو نجد أن العاطفة والفكرة اللتين ألهمتا في الرسم منظراً طبيعيّاً يُبوّئان عمل الفكر هذا مرتبةً أسمى من مرتبةِ المنظر نفسه كما هو موجودٌ في الطبيعة، إن كلّ ما يصدر عن الروح يتفوق على ما يوجد في الحالة الطبيعيّة. ولا ننسى أنّ الكائن الطبيعيّ لا تنبثق عنه مُثُلٌ عليا إلهيّة، وأنّ الأعمال الفنيّة هي وحدها القادرة على التعبير عن نظير هذه المُثُل»*.**